

جواهر الاسرار

اثر حضرت بهاءالله

* * *

جواهر الأسرار فى معارج الأسفار لمن اراد ان يتقرب بالله المقتردر الغفار فهنياً للأبرار الذين يشربون من هذه الأنهار

هو العلى الأعلى

يا ايها السالك فى سبيل العدل و الناظر الى طلعة الفضل قد بلغ كتابك و عرفت سؤالك و سمعت لحنات قلبك فى سرادق فؤادك اذاً قد رفعت سحاب الارادة لتمطر عليك من امطار الحكمة لتأخذ عنك كل ما اخذت من قبل و تقلبك عن جهات الضدية الى مكنم الاحدية و تصلك الى شريعة القدسية لتشرب عنها و تستريح نفسك فيها و يسكن عطشك و يبرد فؤادك و تكون من الذينهم كانوا اليوم بنورالله لمهتدين

ولو اتى فى تلك الايام التى احاطتنى كلاب الأرض و سبع البلاد خفيت فى وكر سرى و اكون ممنوعاً عن اظهار ما اعطانى الله من بدائع علمه و جواهر حكمته و شؤونات قدرته ولكن مع كل ذلك ما احب ان اخيب من قام لدى حرم الكبرياء و يريد ان يدخل فى رفرق البقاء و يحب ان يطير فى سماء هذا البداء فى فجر القضاء لذا اذكر لك بعض ما اكرمنى الله عمّا تطيقه النفوس و تحمله العقول لئلا يرفع ضوضاء المبغضين و اعلام المنافقين و اسأل الله بأن يؤيدنى بذلك اذ هو ارحم الراحمين و معطى السائلين

فاعلم بأن لجنايبك ينبغى بأن تفكر فى اول الامر بأن امم المختلفة الذينهم كانوا اليوم فى الأرض لم ما آمنوا برسول الله الذين ارسلهم الله بقدرته و اقامهم على امره و جعلهم سراج ازيلته فى مشكوة احديته و بم اعرضوا عنهم و اختلفوا فيهم و خالفوا بهم و نازعوا معهم و حاربوا بهم و بأى جهة ما اقرؤا برسالتهم و لا يولايتهم بل كفرؤهم و سبؤهم حتى قتلؤهم و اخرجؤهم و انك يا ايها الماشى فى بيداء المعرفة و الساكن فى سفينة الحكمة لو لا تعرف سر ما ذكرناه لك ما تصل الى مراتب الايمان و لست بموقن فى امر الله و مظاهر امره و مطالع حكمه و مخازن وحيه و معادن علمه و تكون من الذين ما جاهدوا فى امر الله و ما وجدوا رائحة الايمان من قمص الايقان و ما بلغوا الى معارج التوحيد و ما وصلوا الى مدارج التفريد فى هياكل التحميد و جواهر التجريد

فاجهد يا اخى فى معرفة هذا المقام ليكشف الغطاء عن وجه قلبك و تكون من الذين جعل الله بصرهم حديداً لتشهد جرائم الجبروت و تطلع بأسرار الملكوت و رموزات الهوية فى اراضى الناسوت و تصل الى مقام الذى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت و لا فى خلق السموات و الأرض من فطور

فلما بلغ الامر الى هذا المقام الأوعر الأعلى و هذا الرمز الخشن الأسنى فاعرف بأن هؤلاء الأمم من اليهود و النصارى لما عرفوا لحن القول و ما بلغوا الى ما وعدهم الله فى كتابه انكروا امر الله و اعرضوا عن رسل الله و انكروا حجج الله و أنهم لو كانوا ناظرين الى الحجة بنفسها و ما أتبعوا كل همج رعا ع من علمائهم و رؤسائهم لبلغوا الى مخزن الهدى و مكنم التقى و شربوا من ماء الحى الحيوان فى مدينة الرحمن و حديقة السبحان و حقيقة الرضوان و أنهم لما ما شهدوا الحجة بعيونهم التى

خلق الله لهم بهم و ارادوا بغير ما اراد الله لهم من فضله بعدوا عن رفرف القرب و منعوا عن كوثر الوصل و منبع الفضل و كانوا في حجبات انفسهم مبيّنين

و اتى بحول الله و قوته حينئذ اذكر بعض ما ذكره الله في كتب القبل و علائم ظهورات الأحديّة في هياكل الأنزعيّة لتعرف مقام الفجر في هذا الصّبح الأزليّة و تشاهد هذه النّار المشتعلة في سدرة لا شريقيّة و لا غربيّة و تفتح عيناك في وصولك الى مولاك و يمدق قلبك من نعماء المكنونة في هذه الأوعية المخزونة و تشكر الله ربك فيما اختصك بذلك و جعلك من الذينهم كانوا بقاء ربهم موقنون

هذا صورة ما نزل من قبل في انجيل المتّى في سفر الأوّل فيه يذكر علائم ظهور الذي يأتي بعده و يقول الويل للجبالي و المرضعات في تلك الأيام الى ان تغرنّ الورقاء في قطب البقاء و يدلع ديك العرش في شجرة القصى و سدرة المنتهى و يقول و لوقت من بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشّمس و القمر لا يعطى ضوئه و الكواكب تتساقط من السّماء و قوّات السّماء ترتجّ حينئذ يظهر علامة ابن الانسان في السّماء و يوح حينئذ كلّ قبائل الأرض و يرون ابن الانسان آتياً على سحاب السّماء مع قوّات و مجد كبير و يرسل ملائكته مع صوت السّافور العظيم انتهى

و في سفر الثاني في انجيل المرقس فيما يتكلّم حمامة القدس فيقول بأنّ في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله من البدء الذي خلق الله الى الآن و لا يكون انتهى و بعد ترنّ بمثل ما رنّت من قبل من دون تغيير و لا تبديل و كان الله على ما اقول و كليل

و في سفر الثالث في انجيل اللّوقا يقول علامات في الشّمس و القمر و النّجوم و تحدث على الأرض ضيق الأمم من هول صوت البحر و الزلازل و قوّات السّماء يضطرب و ينظرون ابن الانسان آتياً في السّحاب مع قوّات و مجد عظيم و اذا رأيتم هذا كلّه كائناً اعلّموا انّ ملكوت الله قد اقتربت انتهى

و في سفر الرابع في انجيل اليوحنا يقول اذا جاء المعزّي الذي ارسله اليكم روح الحقّ الآتي من الحقّ فهو يشهد لي و انتم تشهدون و في مقام آخر يقول و اذا جاء روح القدس المعزّي الذي يرسله ربّي باسمي فهو يعلمكم كلّ شيء و يذكركم كلّ ما قلت لكم و الآن فاني منطلق الى من ارسلني و ليس احد منكم يسألني الى اين اذهب لأنني قلت لكم هذا و في مقام آخر يقول اتى اقول لكم الحقّ انه خير لكم ان انطلق لأنني ان لم انطلق لم يأتكم المعزّي فاذا انطلقت ارسلنه اليكم فاذا جاء روح الحقّ ذاك فهو يرشدكم الى جميع الحقّ لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلّم بما يسمع و يخبركم بما يأتي

هذا صورة ما نزل من قبل و اتى فوالله الذي لا اله الا هو لاختصرت و لو اريد ان اذكر كلمات الأنبياء فيما نزل من جبروت العظمة و ملكوت السلطنة عليهم لتملأ الأوراق و الألواح من قبل ان اصل الى آخرها و في كلّ الزّترات و المزامير و الصّحائف لموجود و مذكور بمثل ما ذكرت لك و القيت عليك بل اعلى و اعظم عن كلّ ما ذكرت و فصلت و اتى لو اريد ان اذكر كلّ ما نزل من قبل لأقدر بما اعطاني الله من بدائع علمه و قدرته ولكن اكتفيت بما بيّنت لك لئلا تكسل في سفرك و لا تنقلب على عقيبك و لئلا يأخذك من حزن و لا كدورة و لا من نصب و لا من ذلّ و لا من لغوب

اذاً فأنصف ثمّ ففكر في تلك العبارات المتعاليات ثمّ اسأل عن الذين يدعون العلم من دون بيّنة من عند الله و لا حجة من لدنه و غفلوا عن تلك الأيام التي اشرفت شمس العلم و الحكمة عن افق الألوهيّة و تعطى كلّ ذي حقّ حقّه و كلّ ذي قدر مقداره و مقامه ما يقولون في هذه الاشارات التي ذهلت العقول عن ادراكها و حارت النفوس المقدّسة عن عرفان ما ستر فيها من حكمة الله البالغة و علم الله المودعة

ان يقولون هذه الكلمات من عند الله و لم يكن لها من تأويل و تكون على ظاهر القول في ظاهر الظاهر فكيف يعترضون على هؤلاء الكفرة من اهل الكتاب لأنهم لمّا شهدوا في كتابهم ما ذكرناه لك و فسروا لهم علمائهم على ظاهر القول

لذا ما اقروا بالله فى مظاهر التوحيد و مطالع التفريد و هياكل التجريد و ما آمنوا بهم و ما اطاعوهم لأنهم ما شهدوا بأن تظلم الشمس و تساقط الكواكب من السماء على وجه الأرض و تنزل الملائكة على ظاهر الهيكل على الأرض لذا اعتراضوا على النبيين و المرسلين بل لما وجدوهم مخالفاً لدينهم و شرائعهم وردوا عليهم ما استحيى ان اذكر لك من الكذب و الجنون و الكفر و الضلال فأرجع البصر فى القرآن لتجد كل ذلك و تكون فيه من العارفين و من يومئذ الى حينئذ ينتظرون هذه الفئة ظهورات ما عرفوا من علمائهم و ايقنوا من فقهاءهم و يقولون متى تظهر هذه العلامات انا حينئذ لآمنون و لو كان الأمر كذلك كيف انتم تدحضون حججهم و تبطلون برهانهم و تحتجون بهم فى امر دينهم و ما عرفوا من كتبهم و سمعوا من صناديدهم

و ان يقولون هذه الأسفار التى تكون بين يدى هذه الفئة و يسمونها بالانجيل و ينسبونها بعيسى بن مريم ما نزلت من عند الله و مظاهر نفسه يلزم تعطيل الفيض عن مبدأ الفيض و لم تكن الحجة من عند الله بالغة على عباده و لم تكن النعمة كاملة و لا العناية مشرفة و لا الرحمة واسعة لأنه لما رفع عيسى الى السماء و رفع كتابه فبأى شىء يحتج الله بهم يوم القيامة و يعدبهم كما هو المكتوب من ائمة الدين و المنصوص من علماء الراشدين

إذا فكر فى نفسك لما تشهد الأمر كذلك و نشهد كذلك من اين تفرّ و الى من تركض و الى من تتوجّه و بأى ارض تسكن و بأى فراش تجلس و بأى صراط تستقيم و بأى ساعة تنوم و بأى امر تنتهى امرك و بأى شىء تشدّ عروة دينك و حبل طاعتك لا فوالذى تجلّى بالوحدانية و تشهد لنفسه بالفردانية لو يحدث فى قلبك قبساً من نار محبة الله ما تنوم و ما تسكن و ما تضحك و ما تستريح بل تفرّ الى قلل الجبال فى ساحة القرب و القدس و الجمال و تنوح كنوح الفاقدين و تبكى كبكاء المشتاقين و لا ترجع الى بيتك و محلك إلا بأن يكشف الله لك امره

و أنك انت يا ايها المتعارج الى جبروت الهدى و المتصاعد الى ملكوت التقى لو تريد ان تعرف هذه الاشارات القدسيّة و تشهد اسرار العلميّة و تطّلع على كلمة الجامعة لا بدّ لجناحك ان تسأل كلّ ذلك و كلّ ما يرد عليك فى امر مبدئك و معادك عن الذين جعلهم الله منبع علمه و سماء حكمته و سفينة سرّه لأنّ من دون هذه الأنوار المشرفة عن افق الهوية ما يعرفون الناس يمينهم عن شمائلهم و كيف يقدرن ان يتعارجن الى افق الحقائق او يصلن الى مخزن الدقائق اذا نسأل الله بأن يدخلنا فى هذه البحور المتموجة و يشرقنا الى هذه الأرواح المرشحة و ينزلنا فى هذه المعارج الالهية لننزع عن هياكلنا كلّ ما اخذنا من عند انفسنا و نخلع عن اجسادنا كلّ الأثواب العارية التى سرقنا عن امثالنا ليلبسنا الله من قمص عنايته و اثواب هدايته و يدخلنا فى مدينة العلم

الذى من دخل فيها ليعرف كلّ العلوم قبل ان يلتفت الى اسرارها و يعرف كلّ العلم و الحكمة من اسرار الربوبية المودعة فى كنائز الخليقة من اوراقها التى تورقت من اشجارها فسبحان الله موجدها و مبدعها عمّا خلق فيها و قدر لها و انى فوالله المهيمن المقتدر القيوم لو ارينك ابواب هذه المدينة التى خلقت عن يمين القدرة و القوّة لترى ما لا رأى احد من قبلك و تشهد ما لا شهدت نفس دونك و تعرف غوامض الدلالات و معضلات الاشارات و تبرهن لك اسرار البدئية فى نقطة الختمية و تسهل عليك الأمور و تجعل النار لك نوراً و علماً و رحمةً و تكون فى بساط القدس لمن المستريحين

و من دون ذلك و كلّ ما القيناك من جواهر اسرار الحكمة فى غياهب هذه الكلمات المباركة الروحية ما تقدر ان تعرف رشحاً من طمطم ابحر العلم و قمقام انهر العزّ و تكون من اصبع الهوية على قلم الأحديّة فى ام الكتاب بالجهل مكتوباً و لن تحلّ لك حرفاً من الكتاب و لا كلمات آل الله فى اسرار المبدئ و المآب

إذا فأنصف يا ايها العبد الذى ما رأيناك فى الظاهر ولكن وجدنا حبك فى الباطن ثم اجعل محضرك بين يدى الذى أنك ان لن تراه أنه هو يراك و أنك ان لن تعرفه أنه هو يعرفك هل يقدر احد ان يفسّر تلك الكلمات بدلائل متقنة و براهين واضحة و اشارات لائحة على قدر الذى يستريح قلب السائل و يسكن فؤاد المخاطب لا فوالذى نفسى بيده لن يقدر احد ان

يشرب رشحاً منها ألا من يدخل في ظلّ هذه المدينة التي بنيت اركانها على جبال الياقوت المحمّرة و جدارها من زبرجد الأحديّة و ابوابها من الماس الصمديّة و ترابها من طيب المكرمة

و لمّا ذكرنا و القينا عليك من بعض الأسرار مع الحجب و الأستار نرجع الى ما كنّا فيه فيما عرفنا من كتب القبل لثلاً يزلّ قدمك في شيء و تكون موقناً في كلّ ما رشّحنا عليك من تموجات ابحر الحياة في لاهوت الأسماء و الصّفات و هو مكتوب في جميع اسفار الانجيل و هو هذا حين الّذي تكلمت الرّوح بالنور و قال لتلاميذه فاعلموا بأنّ السّموات و الأرض يمكن ان تزولان ولكن كلامي لن يزول ابداً و كان معلوم عند جنابكم بأنّ المعنى في هذا الكلام على ظاهر العبارة لن يدلّ إلا بأنّ هذه الأسفار من الانجيل تكون باقية بين العباد الى ابد الدّهر و لا تنفذ احكامها و لا يبید برهانها و كلّ ما شرع فيها و حدّد لها و قدّر بها يبقى و لا يفنى ابداً

إذا يا اخي طهّر قلبك و نور فؤادك و حدّ بصرك لتعرف الحان طيور الهويّة و نغمات حمامات القدسيّة في ملكوت البقائيّة لتعرف تأويل الكلمات و اسرارها و إلا لو تفسّر على ظاهر العبارة لن تقدر ان تثبت امر من جاء بعد عيسى و لا تستطيع ان تلزم الخصم و تفوق على المعاندين من هؤلاء المشركين لأنّ بهذه الآية تستدلّون علماء الانجيل بأنّ الانجيل ما ينسخ ابداً و لو تظهر تلك العلامات التي كانت مكتوباً في كتبنا و يظهر هيكل المعهود لا بدّ له بأن يحكم بين العباد بأحكام الانجيل و لو تظهر كلّ العلامات المكتوبة في الكتب و يحكم بغير ما حكم به عيسى ما نقرّ به و ما نتبعه لأنّ هذا المطلوب من مسلمات مطالبهم بمثل ما انتم تشهدون

اليوم من علماء القوم و جهلائهم فيما يعترضون و يقولون بأنّ الشّمس ما اشرقت من المغرب و ما صاح الصّائح بين السّماء و الأرض و ما غرق بعض البلاد و ما ظهر الدّجّال و ما قام السّفيناني و ما ظهر الهيكل في الشّمس و أنّي بسمعي سمعت عن واحد من علمائهم يقول لو يظهر كلّ تلك العلامات و يظهر قائم المأمول و يحكم بغير ما نزل في القرآن فيما يكون بين ايدينا من الفروع لنكذّب و نقتله و ما نقرّ به ابداً و امثال ذلك عمّا يقولون هؤلاء المكذّبون بعد الّذي قام القيامة و نفخ في الصّور و حشر كلّ من في السّموات و الأرض و الميزان نصبت و الصّراط وضعت و الآيات نزلت و الشّمس اشرقت و النّجوم طمست و النّفوس بعثت و الرّوح نفخت و الملائكة صفتّ و الجنة ازلفت و النّار سعرت و قضى كلّ ذلك و الى حينئذ ما عرف احد منهم كأنّهم في غشواتهم ميّتون إلا الّذينهم آمنوا و رجعوا الى الله و كانوا اليوم في رضوان القدس يحبرون و في رضى الله يسلكون

و كلّ النّاس لمّا احتجّبوا بغشوات انفسهم ما عرفوا الحان القدس و ما شمّوا روائح الفضل و ما سألو عن اهل الذّكر بعد الّذي امرهم الله بذلك قال و قوله الحقّ فاسألوا اهل الذّكر ان كنتم لا تعلمون بل اعرضوا عن اهل الذّكر و اتبعوا السّامري بأهوائهم و بذلك بعدوا عن رحمة الله و ما فازوا بجماله يوم لقائه بعد الّذي كلّ انتظروا يوم ظهوره و دعوا الله في اللّيالي و الانهار بأن يحشرهم بين يديه ليستشهدوا في سبيله و يستهدوا بهدايته و يستنوروا بنوره فلمّا جاءهم بأية من عند الله و حجّة من لدنه كفّروه و سبّوه و فعلوا به ما فعلوا على مقام لا انا اقدر ان اذكر و لانت تقدر ان تسمع و القلم حينئذ يضحّ و المداد يبكي و يصرخ و أنّك لو تتوجّه بسمع الفطرة فوالله لتسمع ضجيج اهل السّموات و لو تكشف الحجاب عن عينيك لتشهد بأنّ الحوريّات مغشيّات و الأرواح منصعقات و يضرّبن على وجوههنّ و جلسن على وجه التّراب

فآه آه عمّا ورد على مظهر نفس الله و ما فعلوا به و بأحبّائه بحيث ما فعل احد على احد و لا نفس الى نفس و لا كافر الى مؤمن و لا مؤمن الى كافر فآه آه قد جلس هيكل البقاء في التّراب السّوداء و ناحت روح القدس في رفارف الأعلى و تهدمت اركان العرش في لاهوت الأسنى و تبدّلت عيش الوجود في ارض الحمراء و خرست لسان الورقاء في جبروت الصّفراء افّ لهم و بما اكتسبت ايديهم و عن كلّ ما هم كانوا ان يعملون

فاسمع ما غنّت الورقَاء فى شأنهم بأحسن نغمات بديع و اكمل تغرّدات منيع ليكون حسرة عليهم من يومئذ الى يوم الّذى يقوم النَّاس لربّ العالمين و كانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا فلمّا جآءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكاذبين هذا شأنهم و مبلغهم فى حياة الباطلة و سيردّون الى عذاب السّعير و لن يجدوا لأنفسهم لا من وليّ و لا من نصير

و لا يحجبك كلّ ما نزل فى الفرقان و ما سمعت عن آثار شمس العصمة و بدور العظمة فى تحريف الغالين و تبديل المتحرّفين ما كان مقصودهم من تلك الكلمات الّا فى بعض الموارد المنصوصة المنصوصة و أنّى مع عجزى و فقرى لو اريد ان اذكر لجنايبك ما هو المذكور لأقدر ولكن يعزب عنّا المقصود و نعد عن هذا الصّراط الممدود و نغرق فى اشارات المحدود و نخرج عمّا هو المحبوب فى ساحة المحمود

و أنّك انت يا أيّها المذكور فى هذا الرّقّ المنشور و المستور فى هذه الظّلمات الّديجور فيما تجلّى عليك من انوار الطّور فى سيناء الظّهور نرّه نفسك عن كلّ ما عرفت من قبل من اشارات السّويّة و الدّلالات الشّركيّة لتجد رائحة البقاء عن يوسف الوفاء و تكون داخلاً فى مصر العماء و تجد روائح طيب السّناء عن هذا اللّوح الدّرّيّ البيضاء فيما رقم فيه القلم من اسرار القدم فى اسماء ربّه العليّ الأعلى لتكون من الموقنين فى الواح القدس مكتوباً

ثمّ اعلم يا أيّها الحاضر بين يدي العبد حين غفلتكم عن ذلك لا بدّ لمن يريد ان يقطع الأسفار فى معارج الأسرار بأن يجاهد فى الدّين على قدر طاقته و قدرته ليظهر له السّبيل فى مناهج الدّليل و ان يجد نفساً يدعى امرأ من الله و كان فى يده حجة من مولاة الّتى تعجز عنها العالمين لا مفرّ له الّا بأن يتبعه فى كلّ ما يأمر و يقول و يحكم ولو يجرى على الماء حكم الأرض او على الأرض حكم السّماء او فوق ذلك او تحت ذلك ولو يحكم بالتّغيير او بالتّبديل لأنّه اطّلع بأسرار الهويّة و رموزات الغيبية و احكام الالهية

و لو انّ كلّ العباد من امم المختلفة يعملون بما ذكرنا حينئذ ليسهل عليهم امرهم و ما يمنعهم تلك العبارات و الاشارات عن الورد فى غمرات الأسماء و الصّفات و لو عرفوا ذلك ما كفروا بأنعم الله و ما حاربوا مع التّبين و ما جاحدوهم و ما انكروهم و بمثل تلك العبارات تجدون فى القرآن لو انتم فيه تتفكّرون

ثمّ اعلم بأنّ بمثل تلك الكلمات يمحصّ الله عباده و يغربلنّهم و يفصلّ بين المؤمن و الكافر و المنقطع و المتمسّك و المحسن و المجرم و التّقوىّ و الشّقىّ و امثال ذلك كما نطق بذلك ورقاء الهويّة الم أ حسب النَّاس ان يتركوا ان يقولوا آمناً و هم لا يفتنون

لا بدّ للمسافر الى الله و المهاجر فى سبيله بأن ينقطع عن كلّ من فى السّموات و الأرض و يكفّ نفسه عن كلّ ما سواه ليفتح على وجهه ابواب العناية و تهبّ عليه نسيمات العطفة و اذا كتب على نفسه ما القيناه من جواهر المعانى و البيان ليعرف كلّ الاشارات من تلك الدّلالات و ينزل الله على قلبه سكينه من عنده و يجعله من السّاكنين و بمثل هذه الكلمات المتشابهات المنزلة فاعرف ما سألت عن هذا العبد الّذى جلس على نقطة الدّلة و ما يمشى فى الأرض الّا كمثل غريب الّذى لن يجد لنفسه لا من معين و لا من مؤنس و لا من حبيب و لا من نصيراً و يكون متوكّلاً على الله و يقول فى كلّ حين انا لله و انا اليه راجعون

و انّ ما ذكرنا الكلمات بالمتشابهات هذا لم يكن الّا عند الّذين لن يتعارجوا الى افق الهداية و ما وصلوا الى مراتب العرفان فى مكامن العناية و الّا عند الّذين هم عرفوا مواقع الأمر و شهدوا اسرار الولاية فيما التقى الله على انفسهم كلّ الآيات محكمات عندهم و كلّ الاشارات متقنات لديهم و أنّهم يعرفون اسرار المودعة فى قصص الكلمات بمثل انتم تعرفون من الشّمس الحرارة و من الماء الرّطوبة بل اظهر من ذلك فتعالى الله عمّا كنّا فى ذكر احبائه فتعالى عمّا هم يذكرون

أذا لَمَّا وصلنا الى ذلك المقام الأسمى و بلغنا الى ذروة الأُحلى فيما يجرى من هذا القلم من عناية الكبرى من لدى الله العليّ الأعلى اردنا بأن نذكر لك بعضاً من مقامات سلوك العبد في اسفاره الى مبدئه ليكشف على جنابك كلّ ما اردت و تريد لتكون الحجة بالغة و النعمة سابعة

فاعلم ثم اعرف بأن السالك في أوّل سلوكه الى الله لا بدّ له بأن يدخل في حديقة الطلّب (طلب مدينة قدس أوّليّة في مسلك عزّ طليبيّة) و في هذا السفر ينبغي للسالك بأن ينقطع عن كلّ ما سوى الله و يغمض عيناه عن كلّ من في السموات و الأرض و لم يكن في قلبه بغض احد من العباد و لا حبّ احد على قدر الذي يمنعه عن الوصول الى مكن الجمال و يقدّس نفسه عن سبحات الجلال و له حقّ بأن لا يفتخر على احد في كلّ ما اعطاه الله من زخارف الدّنيا او من علوم الظّاهرة او غيرها و يطلب الحقّ بكمال جدّه و سعيه ليعلمه الله سبل عنايته و مناهج مكرمه لأنّه خير معين بعباده و احسن ناصر لأرقائه قال و قوله الحقّ الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و في مقام آخر اتّقوا الله يعلمكم الله

و في هذا السفر يشهد السالك التّبديلات و التّغييرات و المختلفات و المتقارنات و يشهد عجائب الرّبوبيّة في اسرار الخليقة و يطّلع على سبل الهداية و طرق الالهية هذا مقام الطالبين و معارج القاصدين

و اذا استرقى عن ذلك المقام يدخل في مدينة العشق و الجذب (عشق تموج بحر نارية في مدينة جذب عشقيّة) حينئذ تهبّ ارياح المحبّة و تهيج نسيمات الرّوحية و يأخذ السالك في هذا المقام جذبات الشّوق و نفحات الدّوق بحيث لن يعرف اليمين عن الشمال و لا البرّ من البحر و لا الصّحارى عن الجبال و في كلّ حين يحترق بنار الاشتياق و يوقد من سطوة الفراق في الآفاق و يركض في فاران العشق و حوريب الجذب مرّة يضحك و مرّة يبكي و مرّة يسكن و مرّة يضطرب و لا يبالي من شيء و لا يمنعه من امر و لا يسدّه من حكم و ينتظر امر مولاه في مبدئه و منتهاه و ينفق روحه في كلّ حين و يفدى نفسه في كلّ آن و يقابل صدره في مقابلة رماح الأعداء و يرفع رأسه لسيف القضاء بل يقبل ايدي من يقتله و ينفق كلّ ما له و عليه ليفدى روحه و نفسه و جسده في سبيل مولاه ولكن باذن من محبوبه لا بهوآء من نفسه و تجده بارداً في النّار و يابساً في الماء و يسكن على كلّ ارض و يمشى في كلّ طريق و من يمسه في تلك الحالة ليجد حرارة المحبّة منه و أنّه يمشى في رفرق الانقطاع و يركض في وادي الامتناع و لم يزل كانت عيناه منتظراً لبدايع رحمة الله و مشاهدة انوار جماله فهنيئاً للواصلين و هذا مقام العاشقين و شأن المجتذبين

و اذا قطع هذا السفر و استرقى عن هذا المقام الأكبر يدخل في مدينة التّوحيد (توحيد اشراق بدع نزهية في مدينة عزّ احديّة) و حديقة التّفريد و بساط التّجريد و في هذا المقام يلقي السالك كلّ الاشارات و الدّلالات و الحججات و العبارات و يشهد الأشياء بعين التي تجلّى الله له به بنفسه و يشاهد في هذا السفر بأنّ المختلفات كلّها ترجع الى كلمة واحدة و الاشارات تنتهي الى نقطة واحدة كما شهد بذلك قول من ركب على فلك النّار و مشى في قطب الأسفار حتّى وصل الى ذروة الأعلى في جبروت البقاء بأنّ العلم نقطة كثرتها الجاهلون و هذا مقام الذي ذكر في الحديث بأنّي انا هو و هو انا الا أنّه هو هو و انا انا في ذلك المقام لو يقول هيكل الختم بأنّي انا نقطة البدء ليصدق و لو يقول بأنّي انا غيرها لحقّ و لو يقول بأنّي صاحب الملك و الملكوت او ملك الملوك او سلطان الجبروت او محمّد او عليّ او ابنائهم او غير ذلك ليكون صادقاً من عند الله و حاكماً على الممكنات و على كلّ ما سواه اما سمعت ما ورد من قبل بأنّ أوّلنا محمّد و آخرنا محمّد و اوسطنا محمّد و في مقام آخر بأنّ كلّهم من نور واحد

و في ذلك المقام يثبت حكم التّوحيد و آيات التّجريد و تجد بأنّ كلّهم رفعوا رؤوسهم عن جيب قدرة الله و يدخلون في اكمام رحمة الله من غير ان تشاهد الفرق بين الأكمام و الجيب و التّغيير و التّبديل في هذا المقام شرك صرف و كفر محض لأنّ هذا مقام تجلّى الوحدانيّة و تحكّي الفرديّة و اشراق انوار فجر الأزليّة في مرايا الرّفيعة المنطبعة و أنّي فوالله لو اذكر هذا

المقام على قدر الذي قدر الله فيه لتقطع الأرواح عن اجسادها و تنزلت الجوهريّات من اماكنها و تنصعق كلّ من في لجج
الممكنات و تنعدم كلّ ما يتحرّك في اراضى الاشارات

اما سمعت لا تبديل لخلق الله اما قرأت و لن تجد لسنته من تبديل و اما شهدت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
بلى وربّي من كان من اهل هذه اللّجة و ركب في هذه السفينة لم يشهد التّبديل في خلق الله و لا يرى التّفاوت في ارض الله و
لما لم يكن التّبديل و التّغيير في خلق الله فكيف يجرى على مظاهر نفس الله فسيحان الله عمّا كنّا في وصف مظاهر امره و
تعالى عمّا هم يذكرون

الله اكبر هذا البحر قد ذخرا

و هيّج الرّيح موجاً يقذف الدّرا

فاخلع ثيابك و اغرق فيه و دع

عنك السّباحة ليس السّبيح مفتخرا

و أنّك انت لو تكون من اهل هذه المدينة في هذه اللّجة الأحديّة لترى كلّ التّبيين و المرسلين كهيكل واحد و نفس
واحدة و نور واحد و روح واحدة بحيث يكون أوّلهم آخرهم و آخرهم أوّلهم و كلّهم قاموا على امر الله و شرعوا شرائع حكمة الله
و كانوا مظاهر نفس الله و معادن قدرة الله و مخازن وحى الله و مشارق شمس الله و مطالع نور الله و بهم ظهرت آيات التّجريد
في حقائق الممكنات و علامات التّفريد في جوهريّات الموجودات و عناصر التّمجيد في ذاتيات الأحديّات و مواقع التّحميد في
ساذجيات الصّمديات و بهم يبدأ الخلق و اليهم يعيد كلّ المذكورات كما أنّهم في حقائقهم كانوا انواراً واحدةً و اسراراً واحدةً و
كذلك فاشهد في ظواهرهم لتعرف كلّهم على هيكل واحد بل تجدهم على لفظ واحد و كلام واحد و بيان واحد

و أنّك في ذلك المقام لو تطلق أوّلهم باسم آخرهم او بالعكس لحقّ كما نزل حكم ذلك عن مصدر الألوهيّة و منبع
الرّبويّة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى لأنّهم مظاهر اسم الله و مطالع صفاته و مواقع قدرته و
مجامع سلطنته و أنّه جلّ و عزّ بذاته مقدّس عن كلّ الأسماء و منزّه عن معارج الصّفات و كذلك فانظر آثار قدرة الله في آفاق
ارواحهم و انفس هياكلهم ليطمئنّ قلبك و تكون من الذينهم كانوا في آفاق القرب لسائرهم

ثمّ اجدد لك الكلام في هذا المقام ليكون لك معيناً في عرفانك بارئك فاعلم بأنّ الله تبارك و تعالى لن يظهر بكيونيته
و لا بذاتيته لم يزل كان مكنوناً في قدم ذاته و مخزوناً في سرمدية كيونيته فلما اراد اظهار جماله في جبروت الأسماء و ابراز
جلاله في ملكوت الصّفات ظهر الأنبياء من الغيب الى الشّهود ليمتاز اسمه الظّاهر من اسمه الباطن و يظهر اسمه الأوّل عن
اسمه الآخر ليكمل القول بأنّه هو الأوّل و الآخر و الظّاهر و الباطن و هو بكلّ شىء محيط و جعل مظاهر تلك الأسماء الكبرى
و هذه الكلمات العليا في مظاهر نفسه و مرايا كيونوته

إذا ثبت بأنّ كلّ الأسماء و الصّفات ترجع الى هذه الأنوار المقدّسة المتعالية و تجد كلّ الأسماء في اسمائهم و كلّ
الصّفات في صفاتهم و في ذلك المقام لو تدعوهم بكلّ الأسماء لحقّ بمثل وجودهم إذا فاعرف ما هو المقصود في هذا البيان
ثمّ اكتبها في سرادق قلبك لتعرف حكم ما سألت و تصل اليه على قدر ما قدر الله لك لعلّ تكون من الذينهم كانوا بمراد الله
لمن الفائزين

و كلّ ما سمعت في ذكر محمّد بن الحسن روح من في لجج الأرواح فداه حقّ لا ريب فيه و أنا كلّ به مؤمنون ولكن
ذكروا ائمة الدّين بأنّه كان في مدينة جابلقا و وصفوا هذه المدينة بآثار غريبة و علامات عجيبة و أنّك لو تريد ان تفسّر هذه
المدينة على ظاهر الحديث لن تقدر و لن تجدها ابداً لأنك لو تفحص في اقطار العالم و اطراف البلاد لن تجدها بأوصاف التّي
وصفوها من قبل ولو تسير في الأرض بدوام ازليّة الله و بقاء سلطنته لأنّ الأرض بتمامها لن تسعها و لن تحملها و أنّك لو تدلّني

الى هذه المدينة انا ادلك الى هذه النفس القدسيّة التي عرفوه الناس بما عندهم لا بما عنده و لما انت لن تقدر على ذلك لا بد لك التّأويل في هذه الأحاديث و الأخبار المرويّة عن هؤلاء الأنوار و لما تحتاج الى التّأويل في هذه الحديث المرويّة في ذكر هذه المدينة المذكورة و كذلك تحتاج الى التّفسير في هذه النفس القدسيّة و لما عرفت هذا التّأويل لن تحتاج الى التّبديل و لا غيره

ثمّ اعلم بأنّه لما كان الأنبياء كلّهم روح و نفس و اسم و رسم واحد و أنّك بهذا العين لترى كلّ الظّهورات اسمهم محمّد و آبائهم حسن و ظهوروا من جابلقا قدرة الله و يظهرها من جابلقا رحمة الله و جابلقا لم يكن الآ خزائن البقاء في جبروت العماء و مدائن الغيب في لاهوت العلاء و نشهد بأنّ محمّد بن الحسن كان في جابلقا و ظهر منها و من يظهره الله يكون فيها الى ان يظهره الله على مقام سلطنته و أنا بذلك مقرّون و بكلّهم مؤمنون و أنا اختصرنا في معانى جابلقا في هذا المقام ولكن تعرف كلّ المعانى في اسرار هذه الألواح لو تكون من الموقنين

ولكنّ الذي ظهر في السّتين لا تحتاج في حقّه لا التّبديل و لا التّأويل لأنّه كان اسمه محمّد و كان من ابناء ائمة الدّين اذا يصدق في حقّه بأنّه ابن الحسن و هذا معلوم عند جنابك و مشهود لدى حضرتك بل أنّه خالق الاسم و مبدعه لنفسه لو انتم بطرف الله تنظرون

حينئذ اردنا ان نترك ما كنّا في ذكره و اذكر ما جرى على نقطة الفرقان و نكون فيه من الدّاكين و لتكون على بصيرة في كلّ الأمور من لدن عزيز جميل

فاعلم ثمّ فكّر ايّامه حين الّذي اقامه الله على امره و اظهره على مقام نفسه كيف هجموا عليه العباد و اعترضوا به و حاججوا معه و كلّما مشى قدّمهم في المعابر و الأسواق استهزؤوا به و حرّكوا عليه رؤوسهم و سخروا به و في كلّ حين ارادوا قتله بحيث ضاقت عليه الأرض بأوسعها و حارت في امره سكّان ملاّ الأعلى و تبدّلت اركان البقاء بالفناء و بكت عليه عيون اهل العماء و اصابه من هؤلاء الكفرة الفجرة ما لا يقدر ان يسمعه اولو الوفاء

و لو انّ هؤلاء الفسقة كانوا ان يفكّروا في امرهم و يعرفوا نغمات تلك الورقاء على افنان هذه الشّجرة البيضاء و يرضوا بما نزل الله عليهم فيما انعمهم به و يجدوا اثمار الشّجرة على اغصانها لم اعترضوا عليه و انكروه بعد الّذي كلّهم كانوا ان يرفعوا اعناقهم لبلوغهم اليه و يسألوا الله في كلّ حين بأن يشرفهم جماله و يرزقهم لقائه

بلى لما عرفوا لحن الأحديّة و اسرار الهويّة و اشارات القدسيّة عمّا ظهر عن لسان الأحمديّة و ما تفكّروا في انفسهم و اتبعوا علماء الباطل الّذين صدّوا عباد الله عن ادوار القبل و يصدّون الناس في اكار البعد لذا احتججوا عن مراد الله و ما شربوا عن كوثر الهويّة و صاروا محرومين عن لقاء الله و مظهر كينونته و مطلع ازليّته و بذلك سلّكوا في مناهج الضّلالة و سبل الغفلة و رجعوا الى مقرّهم في نار التي كانت وقودها انفسهم و كانوا في كتاب القدس من قلم الله بالكفر مكتوبيا و ما وجدوا و لن يجدوا الى حينئذ لأنفسهم لا من حبيب و لا من معينا

و لو انّ هؤلاء يتمسّكون بنفس عروة الله في قميص المحمّديّة و يقبلون الى الله بتمامهم و يلقون كلّ ما في ايديهم من علمائهم ليهديهم الله بفضله و يعرفهم معانى القدسيّة في كلماته الأزليّة لأنّ الله اجلّ و اعظم من ان يرّد السّائل عن بابه او يخيّب الأمل عن فائه او يطرد من استجار في ظلّه او يحرم من تشبّث بذيل رحمته او يبعد فقير الّذي نزل في شريعة غنائه فلمّا هؤلاء ما اقبلوا الى الله بكلّهم و ما تشبّثوا بذيل رحمته المنبسطة في ظهور شمس الأحديّة خرجوا عن ظلّ الهداية و وردوا في مدينة الضّلالة و بذلك فسدوا و افسدوا العباد و ضلّوا و اضلّوا كلّ من في البلاد و كانوا من الظّالمين في كتب السّماء مسطورا

و حينئذ لما بلغ هذا الخادم الفاني الى هذا المقام العالى في بيان رموز المعانى اذكر لك علّة اعتراض هؤلاء الغلاظ على غاية الايجاز ليكون دليلاً لأولى الألباب من اولى الأبصار و ليكون موهبة من هذا العبد على المؤمنين جميعاً

فاعلم بأن نقطة الفرقان و نور السبحان لما جاء بآيات محكمات و براهين ساطعات من الآيات التي تعجز عنها كل من في جبروت الموجودات امر الكل على القيام على هذا الصراط المرتفعة الممدودة في كل ما جاء به من عند الله و من اقر عليه و اعترف بآيات الوجدانية في فؤاده و جمال الأزلية في جماله حكم عليه حكم البعث و الحشر و الحياة و الجنة لأنه بعد ايمانه بالله و مظهر جماله بعث من مرقد غفلته و حشر في ارض فؤاده و حتى بحياة الايمان و الايقان و دخل في جنة اللقاء هل يكن الجنة اعلى من ذلك او الحشر اعظم من هذا او البعث اكبر من هذا البعث لو يطّلع احد بأسراره ليعرف ما لا عرف احد من العالمين

ثم اعلم بأن هذه الجنة في يوم الله اعظم من كل الجنان و الطف من حقائق الرضوان لأن الله تبارك و تعالى بعد الذي ختم مقام النبوة في شأن حبيبه و صفيه و خيرته من خلقه كما نزل من ملكوت العزة و لكنّه رسول الله و خاتم النبيين وعد العباد بلقائه يوم القيامة لعظمة ظهور البعد كما ظهر بالحق و لم يكن جنة اعظم من ذلك و لا رتبة اكبر من هذا ان انتم في آيات القرآن تتفكرون فهنيئاً لمن ايقن بلقائه يوم ظهور جماله

و اني لو اذكر لك آيات التازلة في هذه الرتبة العالية ليطول الكلام و تبعد عن المرام ولكن اذكر هذه الآية و نكتفي بها لتقر عيناك و تصل الى ما كنز فيها و خزن بها و هي هذه الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش و سخر الشمس و القمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون

إذا فالتفت يا حبيبي في ذكر الايقان في هذه الآية كأن السموات و الأرض و العرش و الشمس و القمر كلهن خلقن لايقان العباد لقائه في أيامه فوالله يا اخي فانظر عظمة هذا المقام و شأن هؤلاء العباد في هذه الأيام كأنهم حمر مستنفرة فرّت عن طلعة الالهية و جمال الهوية لو تفكر فيما نزلناك لتجد ما اردنا في ذكر هذا البيان و تعرف ما احببنا ان نعلمك في هذا الرضوان لتقر عيناك عن النظر فيها و تلذ سمعك عن استماع ما قرئ فيها و تحط نفسك عن ادراكها و ينور قلبك عن عرفانها و تستبشر روحك عن عطر الذي نفع منها و تصل الى غاية فيض الله و تكون في رضوان القدس لمن الخالدين

و من اعرض عن الله في حقه و ادبر و طغى ثم كفر و شقى حكم عليه حكم الشرك و الكفر و الموت و النار و اى شرك اعظم من اقباله الى مظاهر الشيطان و اتباعه علماء النسيان و اصحاب الطغيان و اى كفر اعلى عن اعراضه عن الله في يوم الذي يجدد فيه الايمان من الله المقتدر المتان و اى موت اذل عن فراره عن منبع الحي الحيوان و اى نار احتر عن بعده عن جمال الهوية و جلال الأحديّة في يوم التغابن و الاحسان

و ان اعراب الجاهلية بهذه العبارات و الكلمات اعترضوا عليه و حكموا عليه ما حكموا و قالوا هؤلاء الذين آمنوا بمحمد هم كانوا معنا و راودونا في كل ليل و نهار متى ماتوا و بأى يوم رجعوا فاسمع ما نزل فيما قالوا ان تعجب فعجب قولهم انذا كنا تراباً و عظاماً اننا لمبعوثون و في مقام اخرى و لئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين و بذلك استهزؤوا به و سخروا عليه لأنهم شهدوا في كتبهم و سمعوا من علمائهم لفظ الموت و الحياة و فسروهما بالموت الظاهرية و الحياة العنصرية فلما ما وجدوا ما عرفوا من ظنونهم المجتته و عقولهم الافكيّة الخبيثة رفعوا اعلام الاختلاف و رايات الفساد و اشتعلوا نار الحرب ولو اطفأها الله بقدرته كما تشهد اليوم من هؤلاء المشركين و هؤلاء الفاسقين

و اني حينئذ لما هبت على رائحة الجذب عن مدينة البقاء و احاطتني غلبات الشوق من شطر الاشراف فيما لاحت شمس الآفاق من ركن العراق و اسمعني نغمات الحجاز في اسرار الفراق اريد ان اذكر لجناحك بعض ما غنت الوراق في قطب العماء في معنى الحياة و الموت ولو ان هذا ممتع لأنني لو اريد ان افسر لك كما هو المكتوب في الواح المحفوظ لن تحمله الأرواح و لن تسعه الأوراق و لن تطيقه الأرواح ولكن اذكر على ما ينبغي لهذا الزمان و هذه الأوان ليكون دليلاً لمن اراد ان

يدخل في رُفرف المعاني و يسمع نغمات الرّوحاني من هذا الطّير المعنويّ الالهي و يكون من الّذينهم انقطعوا الى الله و كانوا اليوم بلقاء الله يستبشرون

فاعرف بأنّ للحياة مقامين يتعلّق بظاهر البشريّة في جسد العنصريّة و هذا معلوم عند جنابك و عند كلّ من على الأرض بمثل الشّمس في وسط السّماء و هذه الحياة تفنى من موت الظّاهريّة و هذا حقّ من عند الله و لا مفرّ لأحد و أمّا الحياة الّتي هي المذكور في كتب الأنبياء و الأولياء لم يكن الّا الحياة العرفانيّة اى عرفان العبد آية تجلّي مجلّيه بما تجلّي له به بنفسه و ايقانه بلقاء الله في مظاهر امره و هذه هي الحياة الطّيبة الباقيه الدّائمة الّتي من يحيى به لن يموت ابداً و يكون باقياً ببقاء ربّه و دائماً بدوام بارئه

و الحياة الأوّليّة الّتي كانت متعلّقة بالجسد العنصريّة ينفد بما نزل من عند الله كلّ نفس ذائقة الموت و الحياة الثّانويّة الّتي كانت من المعرفة ما تنفذ كما نزل من قبل فلنحييه حياة طيبيّة و في مقام اخرى في ذكر الشّهداء بل احياء عند ربّهم يرزقون و ما ورد في الأخبار المؤمن حيّ في الدّارين و بمثل تلك الكلمات كثير في كتب الله و مظاهر عدله و أنّا ما اردنا ذكرها للاختصار و اكتفينا بذلك فيما اردنا لك

اذأ يا اخي فأعرض عن هواك ثمّ اقبل الى مولاك و لا تتبّع الّذين كان الههم هواهم لتدخل في قطب الحياة في ظلّ النّجاة من مرّبيّ الأسماء و الصّفات لأنّ الّذينهم اليوم اعرضوا عن ربّهم اموات ولو يمشون على الأرض و صمّاء ولو يسمعون و عمياء ولو يشهدون كما صرّح بذلك مالك يوم الدّين و لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها الى آخر القول بل أنّهم يمشون على شفا جرف هار او في شفا حفرة من النّار لم يكن لهم نصيب من هذا البحر المتموّج الذّخار و كانوا في زخارف اقوالهم يلعبون

و حينئذ نلقى عليك في هذا المقام في ذكر الحياة ما نزل من قبل ليقلّبك عن اشارات النّفس و يخلّصك عن ضيق النّفس في هذا الجوار الخنّس و تكون في ظلمات الأرض لمن المهتدين
قال و قوله الحقّ او من كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به في النّاس كمن مثله في الظّلمات ليس بخارج منها هذه الآية نزلت في شأن الحمزة و ابوجهل لما آمن الأوّل و كفر الثّاني و بذلك استهزؤوا اكثر العلماء من علماء الجاهليّة و تلبّلوا و تهزّلوا و تصاحوا و قالوا كيف مات الحمزة و كيف رجع الى حياة الأولى و بمثل ذلك كثير في الكتاب لو انتم في آيات الله تتفرّسون

فيا ليت وجدت قلوباً صافيةً لألقى عليهم رشحاً من ابحر العلم الّذي علّمني ربّي ليطيّرني في الهواء كما يمشون على الأرض و يركضنّ على الماء كما يركضون على التّراب و يأخذوا ارواحهم بأيديهم و يفدوها في سبيل بارئهم ولكن ما جاء الاذن على القضاء في هذا الرّمز العظمى و لم يزل كان هذا السّرّ مخزوناً في كنوز القدرة و هذا الرّمز مكنوناً في خزائن القوّة لئلا يهلكون العباد انفسهم رجاء لهذا المقام الأعظم في ممالك القدم و لن يصله الّذين يمشون في ظلمات الصّيلم المظلم
و لقد كرّرنا القول يا اخي في كلّ المقام ليوضح لك باذن الله كلّ الأمور عمّا سطر في السّطور و ليغنيك عن الّذينهم

يخوضون في انفس الدّيجور و يمشون في وادي الكبر و الغرور و لتكون في فردوس الحيوان لمن السّائرين
قل يا اهل الملاّ الطّنّ انّ شجرة الحياة قد غرست في وسط فردوس الله و يعطى الحياة عن كلّ الجهات كيف انتم لا تشعرون و لا تعرفون و يؤيّدك في كلّ ما القيناك من جواهر اسرار الهويّة من هذا النّفس المظمّنة تغّي حمامة القدس في فردوس البقاء و اذكر لك لتلبس قميص الجديد من زير الحديد ليحفظك عن رمى الشّبهات في تلك الاشارات و هي هذه انّ من لم يلد من الماء و الرّوح لن يقدر ان يدخل ملكوت الله لأنّ المولود من الجسد جسد هو و المولود من الرّوح فهو روح فلا تتعجّب من قولي أنّه ينبغي لكم ان تولدوا مرّة اخرى

إذا طير إلى شجر الالهى و خذ من ثمراتها ثم القط عمّا سقط عنها و كن لها حافظاً أمين و فكّر فيما ذكر واحد من الأنبياء حين يشر الأرواح بمن يأتي بعده باشارات مقتّعة و رموزات مغطّنة من دون الجهر من القول لتوقن بأن لا يعرف كلماتهم إلا اولو الأبواب الى ان قال كانت عينته كلهيب النار و كانت رجلاه كالنحاس و كان يخرج من فمه سيف ذا فمين حينئذ كيف يفسّر هذه الكلمات و فى الظاهر لو يجيء احد بتلك العلامات لم يكن بانسان و كيف يستأنس به احد بل لما يظهر فى مدينة تفرون منه اهل مدينة اخرى و لا يقربوا به احد ابداً مع أنّك لو تفكّر فى هذه العبارات لتجدها على غاية الفصاحة و نهاية البلاغة بحيث عرجت الى غاية البيان و وصلت الى منتهى مقام التّبيان كأنّ شمس البلاغة منها ظهرت و انجم الفصاحة عنها بزغت و لاحت

إذا فاعرف هؤلاء الحمراء من امم الماضية و الذين يكونون فى تلك الأيام ينتظرون مجيء تلك الانسان و لو لا تجيء هذه النفس على هذه الصورة المذكورة لن يؤمنوا به ابداً و لما ما يجيء هذه ابداً أنّهم لن يؤمنوا ابداً هذا مبلغ هؤلاء الكفرة من انفس المشتركة و انّ الذين ما يعرفون ما هو ابده البديهيّات و اظهر الظاهريّات فكيف يعرفون غوامض اصول الالهية و جواهر اسرار حكمة الصمدانيّة

و اتى حينئذ افسّر لك هذا الكلام على سبيل الاختصار لتعرف الاسرار و تكون فيها من العارفين فاعلم ثم انصف فيما نلقى اليك لتكون من اهل الانصاف فى هذا المصاف بين يدى الله المذكورا

فاعلم بأنّ من تكلم بهذا المقال فى ميادين الجلال اراد ان يذكر اوصاف من يأتي باضمار و الغاز لئلا يطلع عليه اهل المجاز فأما قوله كانت عينته كلهيب النار ما اراد الأ حدّة بصر من يأتي و قوّة بصيرته بحيث بعينته يحرق كلّ الحجبات و السّبحات و بها يعرف اسرار القديّة فى عوالم الملكيّة و يميّز الذين ترهق وجوههم فترة من الجحيم عن الذين تعرف فى وجوههم نضرة التّعيم و لو لم يكن عينته من نار الله الموقدة كيف يحرق الحجبات و كلّ ما كان بين ايدى الناس و يلاحظ آيات الله فى جبروت الأسماء و ملكوت الأشياء و يشهد الأشياء بعين الله التّأظرة و كذلك جعلنا اليوم بصره حديداً ان انتم بآيات الله موقنا و اى نار احترّ من هذه النار التي تجلّى فى طور عينته و حرق بها كلّ ما احتجبوا به العباد فى اراضى الابدان فسبحان الله عمّا ظهر فى الواح السّداد من اسرار المبدأ و المعاد الى يوم الذى فيه ينادى المناد اذاً أنا كلّ الى الله منقلبون

و قوله كانت رجلاه كالنحاس ما اراد بذلك الا الاستقامة حين الذى يسمع نداء الله فاستقم كما امرت ليستقيم على امر الله و يقيم على صراط قدرة الله بحيث لو ينكروه كلّ من فى السموات و الأرض ما تزلّ قدماه عن التّليغ و ما يفرّ عمّا امره الله فى التّشريع و يكون رجلاه كالجبال الباذخة و القلل الشّامخة و يكون مستحكماً فى طاعة الله و قيّوماً فى اظهار امره و ابراز كلمته و لا يرده منع مانع و لا يصده نهى معرض و لا يندمه انكار كافر و كلّما يشهد من الانكار و البغضاء و الكفر و الفحشاء يزداد فى محبة الله و يزيد الشّوق فى قلبه و يكثر الوله فى فؤاده و ييوح العشق فى صدره هل شهدت فى الأرض نحاساً احكم من ذلك او حديداً اشدّ من ذلك او جبل اسكن من هذا لأنه يقوم برجله فى مقابلة كلّ من على الأرض و لا يخاف من احد مع ما انت تعرف فعل العباد فسبحان الله مسكنه و مبعثه و أنّه هو المقتدر على ما يشاء و أنّه هو المهيمن القيوم

و كان يخرج من فمه سيف ذا فمين فاعلم بأنّ السّيف لما كان آلة القطع و الفصل و من فم الأنبياء و الأولياء يخرج ما يفصل بين المؤمن و الكافر و يقطع بين المحبّ و المحبوب لذا سمى بهذا و أنّه ما اراد بذلك الا القطع و الفصل مثلاً نقطة الأوليّة و الشمس الأزليّة فى حين الذى يريد ان يحشر الخلائق باذن الله و يعثهم من مراقد نفوسهم و يفصل بينهم لينطق بآية من عند الله و هذه الآية تفصل بين الحقّ و الباطل من يومئذ الى يوم القيامة و اى سيف احدّ من هذا السّيف الأحديّة و اى صمصام اشحد من هذا الصّمصام الصّمدية الذى يقطع كلّ النسبة و بذلك يفصل بين المقبل و المعرض و بين الأب و الابن و الأخ و الأخت و العاشق و المعشوق لأنّ من آمن بما نزلّ عليه فهو مؤمن و من اعرض فهو كافر و يظهر الفصل بين هذا المؤمن

و هذا الكافر بحيث لا يعاشرا و لا يجتمعا فى الملك ابدأ و كذلك فى الأب و الابن و انّ الابن لو يؤمن و الأب ينكر يفصل بينهما و لا يجانسا ابدأ بل تشهد بأنّ الابن يقتل الأب و بالعكس و كذلك فاعرف كلّ ما ذكرنا و بيّنا و فضلنا

و أنّك لو تشهد بعين اليقين لشهد بأنّ هذا السيف الالهى ليفصل بين الأصلاب لو انتم تعلمون و هذه من كلمة الفصل الّتى تظهر فى يوم الفصل و الطلاق لو كانوا النّاس فى أيّام ربّهم يتذكّرون بل لو تدقّ بصرک و ترقّ قلبک لشهد بأنّ كلّ السيوف الظّاهريّة الّتى تقتل الكفّار و تجاهد مع الفجّار فى كلّ دهر و زمان يظهر من هذا السيف الباطنيّة الالهية اذا فافتح عيناک لتجد كلّ ما اريناك و تبلغ الى ما لا يبلغ اليه احد من العالمين و نقول الحمد لله اذ هو مالک يوم الدين

و هؤلاء العباد لمّا ما اخذوا العلم من معدنه و محلّه و عن بحر العذب الفرات السّائع الّذى يجرى باذن الله فى قلوب الصّافية السّاذجيّة لذا احتجوا عن مراد الله فى كلماته و اشاراته و كانوا فى سجن انفسهم لساكنين

و انا نشكر الله بما اتانا من فضله و جعلنا موقناً بأمره الّذى لا يقوم معه السّموات و الأرض و مقراً به يوم لقائه و بمن يظهره الله فى قيامة الأخرى و جعلنا من الموقنين به قبل ظهوره لتكون النّعمة من عنده بالغة علينا و على العالمين

ولكن اشكو اليك يا اخى عن الّذين ينسبون انفسهم الى الله و مظاهر علمه و يرتكبون الفواحش و يأكلون اموال النّاس و يشربون الخمر و يقتلون الأنفس و يسرقون الأموال بينهم و يغتبون بعضهم بعضاً و يفترون على الله و يكذبون فى اكثر اقوالهم و يرجع النّاس كلّ ذلك الينا و أنّهم ما استحيون عن الله و يتركون ما امرهم الله و يرتكبون ما نهوا عنه بعد الّذى ينبغى لأهل الحقّ بأن يظهر آثار الخضوع عن وجوههم و انوار القدس من طلعاتهم و يمشوا فى الأرض بمثل من يمشى بين يدى الله و يكون ممتازاً عن كلّ من على الأرض بجميع الحركات و السّكنات بحيث يشاهدوا آثار القدرة بعيونهم و يذكروا الله بألسنتهم و قلوبهم و يمشوا الى اوطان القرب بأرجلهم و يأخذوا احكام الله بأيادهم و لو يمضون على وادى الذهب و معادن الفضة ما يعتنون بهما و لا يلتفتون اليهما

و انّ هؤلاء اعرضوا عن كلّ ذلك و اقبلوا الى ما تهوى به هواهم و أنّهم فى وادى الكبر و الغرور ليهيمون و اشهد حينئذ بأنّ الله كان برىء عنهم و نحن برآء و نسأل الله بأن لا يجمعنا و أيّاهم لا فى الدّنيا و لا فى الآخرة اذ أنّه هو الحقّ لا اله الا هو و أنّه كان على كلّ شىء قدير

إذا فاشرب يا اخى من هذا المآء الّذى اجريناه فى ابهر تلك الكلمات كأنّ بحور العظمة متموجات فيها و جواهر الأحديّة مشعشات لها و بها و عليها فانك فاخلع ثيابك عمّا يحجبك عن الدّخول فى هذا البحر اللّجّى الحمراء فقل بسم الله و بالله ثم ادخل فيها و لا تخف من احد و توكل على الله ربّك و من يتوكل على الله فهو حسبه فأنّه هو يحفظك و تكون فيه من الأمنين

ثمّ اعلم بأنّ فى هذه المدينة الألف الألفى تجد السّالك خاضعاً لكلّ الوجوه و خاشعاً لكلّ الأشياء لأنّه لا يشهد شيئاً الا و قد يرى الله فيه و يشهد نوره فيما احاطت انوار الظّهور على طور الممكنات و فى ذلك المقام حقّ عليه بأن لا يجلس على صدور المجالس لافتخار نفسه و لا يتقدّم على نفس لاستكبار نفسه و يشهد نفسه فى كلّ حين بين يدى مولاه و لا يرضى لوجه ما لا يرضى لوجهه و لا يقول لأحد ما لا يقدر ان يسمعه من غيره و لا يحبّ لأحد ما لا يحبّه لنفسه و يحرك فى الأرض على خيط الاستواء فى ملكوت البدآء

ولكن اعلم بأنّ السّالك فى اوائل سلوكه كما ذكرنا من قبل ليرى التّبديل و التّغيير و هذا حقّ لا ريب فيه كما نزل فى وصف تلك الأيام يوم تبدّل الأرض غير الأرض و هذا من أيّام الّذى ما شهدت العيون بمثلها فطوبى لمن ادركها و عرف قدرها و لقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج القوم من الظّلّمات الى النّور و ذكرهم بأيّام الله و هذا من أيّام الله لو انتم تعرفون

و فى هذا المقام كلّ المتغيرات و المتبدلات لموجود بين يديك و من اقرّ بغير ذلك فقد الحد فى امر الله و نازعه فى سلطانه و حاربه فى حكومه و من يبدل الأرض و يجعلها غير الأرض ليقدر ان يبدل كلّ ما عليها و ما يحرك على ظهرها و لا تستعجب عن ذلك كما بدّل الظلمة بالنور و النور بالظلمة و الجهل بالعلم و الضلالة بالهداية و الموت بالحياة و الحياة بالموت و فى ذلك المقام يثبت حكم التبدل ان تكون من اهل هذا السبيل فكّر فيه ليظهر لك ما طلبت عن هذا الدليل من سرادق هذا الدليل لتكون فيه من الساكنين لأنه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و لا يسأل عمّا يفعل و كلّ عن كلّ يسألون

ولكن يا اخى لترى فى هذه الرتبة اى فى اول السلوك كما ذكرنا فى مدينة الطلب مقامات مختلفة و علامات متفاوتة و كلّها حقّ فى مواقعها و مقاماتها و ينبغى لجنابك فى هذا المقام بأن تشهد كلّ الأشياء فى اماكنها من دون ان تنزل شيئاً عن صعودها و علوّها او ترفع شيئاً من مقامها و دنوّها مثلاً أنّك لو تحلّ اللاهوت فى الناسوت هذا شرك محض و لو تصعد الناسوت الى هواء اللاهوت هذا كفر صرف ولكن لو تذكر اللاهوت فى اللاهوت و الناسوت فى الناسوت لحقّ لا ريب فيه اى انّ جنابك لو تشهد التبدل فى عوالم التوحيد هذا ذنب لم يكن فى الملك اكبر من ذلك و ان تشهد التبدل فى مقامه و تعرفه على ما ينبغى لا بأس عليك

و ائى فوربى كلّ ما القيناك من اسرار البيان و مقامات التبيان فى العيان كائى ما ذكرت حرفاً من بحر علم الله المكونة و جوهر حكمة الله المخزونة و سنذكر فى حينها اذا شاء الله و اراد و انه هو ذاكر كلّ شىء فى مقامها و انا كلّ له ذاكرون

ثمّ اعلم بأنّ طير التى تطير فى هواء الجبروت لن تقدر ان تطير فى سماء قدس اللاهوت و لن تقدر ان تمذق فواكه التى خلق الله فيها و لن تقدر ان تشرب انهار التى جرت فيها و لو تشرب قطرة منها لتموت فى الحين كما تشهد فى تلك الأيام عن الذين ينسبون انفسهم الينا و يفعلون ما يفعلون و يقولون ما يقولون و يدعون ما يدعون و كأنهم فى حجباتهم ميّتون

كذلك فاعرف كلّ المقامات و الاشارات و الدلالات و تعرف كلّ شىء فى مكانه و تجد كلّ امر فى مقامه و لهذا المقام اى مقام مدينة الأحديّة رجال قد ركبوها على فلك الهداية و سافروا فى معارج الأحديّة و تشهد انوار الجمال عن وجوههم و اسرار الجلال من هياكلهم و تجد روائح المسك من كلماتهم و تلاحظ آيات السلطنة فى مشيهم و حركاتهم و سكوتهم و لا يحجبك اعمال الذينهم ما شربوا من عيون الصافية و ما وصلوا الى مدائن القدسيّة و يتبعون اهواء انفسهم و يفسدون فى الأرض و يحسبون بأنهم مهتدون هم الذين ورد فى شأنهم همج رعاع اتباع كلّ ناعق يميلون بكلّ ريح و مراتب هذا السفر و هذا المقام و هذا الوطن معلوم عند جنابك و مشهود عند حضرتك لا يحتاج الى تطويل الكلام

ثمّ اعلم بأنّ كلّ ما شهدت و سمعت بأنّ شمس الحقيقة و النقطة الأولى نسب الى نفسه من اسماء القبل لم يكن ذلك الا من ضعف العباد و هندسة عوالم الابدان و الا كلّ الأسماء و الصفات يطوفن حول ذاته و يدورن فى فناء حرمه بل هو مربى الأسماء و مظهر الصفات و مذوّت الذوات و معلى الآيات و مطرّز العلامات بل انّ جنابك لو تشهد بعين سرّك لتجد ما دونه مفقود عنده و معدوم فى ساحته كان الله و لم يكن معه من شىء و الآن كان بمثل ما قد كان و لمّا ثبت بأنّه جلّ و عزّ كان و لم يكن معه من شىء كيف يجرى حكم التبدل و التغيير و أنّك اذا تفكّر فيما القيناك لتظهر لك شمس الهداية فى هذا الصبح الأزليّة و تكون فيه من الزاهدين

ثمّ اعلم بأنّ كلّ ما ذكرنا فى ذكر الأسفار لم يكن الا للأخبار من الأخبار و أنّك لو تركب على براق المعنوى و تسير فى حدائق الالهى لتقطع كلّ الأسفار و تطلع على الأسرار من قبل ان ترتد اليك الأبصار

إذا يا اخى ان تكون من فارس هذا الميدان فاركض فى ممالك الايقان لتخلص نفسك عن سجن الشرك فى هذا الزمان و تجد رائحة المسكيّة من نفحات هذه الحديقة و من عطر هذه المدينة تفرقت نسمات العطريّة فى اقطار العالم و أنّك لا تحرم نصيبك و لا تكن من الغافلين فنعم ما قال

فلو عبقت في الشرق انفاس طيبها

و في الغرب مزكوم لعاد له الشم

و بعد هذا السفر الالهى و هذا العروج المعنوى يدخل السالك في حديقة الحيرة (حيرة تعارج روح قدسيّة في وادى نور حيرتية) و هذا مقام الذى لو القى عليك لتبكي و تنوح على هذا العبد الذى بقى بين يدي هؤلاء المشركين و صار متحيراً في امره و يكون في هذه اللجة لمن المتحيرين بحيث في كل يوم يشاورون في قتلى و في كل ساعة يريدون خروجي عن هذه البلد كما اخرجوني عن البلاد و هذا العبد اكون حاضراً بين يديهم و انتظر ما قضى الله علينا و حكم بنا و قدّر لأنفسنا و ما اخاف من احد و ما احذر من نفس مع ما احاطتنا البأساء و الضراء من اهل البغي و البغضاء و اغشت الأحران في تلك الأزمان

فطوفان نوح عند نوحى كادمعى

و ايقاد نيران الخليل كلوعتى

و حزني ما يعقوب بثّ اقله

و كلّ بلا أيوب بعض بليتى

و لو اذكر لجناحك بلايا النازلة و القضايا الواردة لتحزن على شأن ينقطع عنك كلّ الأذكار و تغفل عن وجودك و عن كلّ ما خلق الله في الملك و أنا لما ما اردنا لجناحك ذلك لذا غطيت اظهار القضاء في كبد البهائم و احتجبتة عمّا يتحرّك في ارض الانشاء ليكون مكنوناً في سرادق الغيب الى ان يظهر الله سرّه اذ لا يعزب عن علمه من شيء لا في السموات و لا في الأرض و أنّه كان بكلّ شيء رقيب

و أنا لما بعدنا عن ذكر المقصود تركنا الاشارات و رجعنا الى ما كنّا فيه في ذكر هذه المدينة التي من دخل فيها نجا و من اعرض عنها هلك

فاعرف يا أيها المذكور في هذه الألواح بأنّ من دخل في هذا السفر يكون متحيراً في آثار قدرة الله و بدائع آيات صنع الله و يأخذ الحيرة من كلّ الجهات و من جميع الأطراف كما شهد بذلك جوهر البقاء في ملا الأعلى في قوله ربّ زدني فيك تحيراً فنعم ما قال

و ما احترت حتّى اخترت حبّك مذهباً

فوا حيرتى لو لم تكن فيك حيرتى

و في ذلك الوادى تضلّون السالكون و تهلكون و لن تقدروا ان تصلوا الى مثواهم الله اكبر من عظمة هذا الوادى و من وسعة هذه المدينة في جيروت الایجاد كأنك لن تجد له من أوّل و لا من آخر فبشرى ثمّ بشرى لمن كمل فيها سفره و أيده الله على طي هذه الأرض الطيبة في هذه المدينة الالهية التي تتحير فيها كلّ المقربين و المخلصين و نقول الحمد لله ربّ العالمين

و لو يتعارج العبد و يسافر عن هذا الوطن الترابى و يريد ان يتعارج الى وطن الالهى ليدخل من هذه المدينة الى مدينة الفناء (فناء تغرّد محو الهيّة في حديقة صعق فنائية) لفنائته عن نفسه و بقائه بالله و السالك في هذا المقام و هذا الوطن البحت الأعلى و هذا السفر المحو الكبرى لينسى نفسه و روحه و جسده و ذاته و يسبح في قلزم الفناء و يكون في الأرض كمن لم يكن شيئاً مذكوراً و لن يشهد احد منه آثار الوجود لاضمحلاله عن ممالك الشهود و لبلوغه الى مقامات المحو و لو أنا نذكر اسرار هذه المدينة لتفنى ممالك الفؤاد لكثرة شوق اهلها الى هذا المقام السداد لأنّ هذا المقام مقام

تجلّى المعشوق للعاشق الصادق و ظهور اشراق انوار المحبوب للحبيب الفارغ

و هل يمكن للعاشق وجود حين تجلّي المعشوق او للظّل بقاء عند ظهور الشّمس او للحبيب دوام عند وجود المحبوب لا فوالذى نفسى بيده بل السالك فى هذا المقام لو تفحص فى شرق الأرض و غربها و برّها و بحرها و سهلها و جبلها ما يجد نفسه و لا نفس غيره لشدة فئائه فى موجهه و لطافة محوه فى بارئه

فسبحان الله لو لا خوفى من نمرود الظلم و حفظى لخليل العدل لألقى عليك ما يغنيك عن دونك و لأقرأ لك ما يقربك الى هذه المدينة حين غفلة عن نفسك و هواك ولكن اصبر حتى يأتي الله بأمره و انه هو يجزى الصابرين بغير حساب اذاً فانشق رائحة الروحاني من قمص المعانى و قل يا اهل لجة الفناء ان اسرعوا للدخول فى مدينة البقاء انتم الى معارج البقاء تتعارجون و نقول انا لله و انا اليه راجعون

و من ذلك المقام الأعلى الأعلى و الرتبة الأعظم الأسنى يدخل فى مدينة البقاء (بقاء تغنى و رقاء دائمية فى وادى قدس بقائية) على البقاء و فى ذلك المقام يشهد السالك نفسه على عرش الاستغناء و كرسى الاستعلاء اذاً يظهر له حكم ما ذكر من قبل يوم يغنى الله كلاً من سعته فهيناً لمن وصل الى هذا المقام و شرب من هذا الكأس البيضاء فى هذا الركن الحمراء فان السالك فى هذا السفر لما استغرق فى ابحر البقاء و استفرغ فؤاده عن كل ما سواه و استبلغ الى معارج الحياة لا يرى الفناء لنفسه و لا لغيره ابدأ و يشرب عن كأس البقاء و يمشى فى ارض البقاء و يطير فى هواء البقاء و يجالس مع هياكل البقاء و يأكل من نعمة الباقية الدائمة من شجرة الدائمة الأزلية و يكون من اهل البقاء فى على البقاء بالبقاء المذكورا و كل ما يكون فى هذه المدينة لباقية دائمة لا يفنى و انت لو تدخل باذن الله فى هذه الحديقة العالية المتعالية لتجد شمسها فى قطب الزوال بحيث لا تكسف و لا تغرب ابدأ و كذلك قمرها و افلاكها و انجمها و اشجرها و ابحرها و كل ما فيها و بها و انى فوالله الذى لا اله الا هو لو اذكر لك بدائع اوصاف هذه المدينة من يومئذ الى آخر الذى لا آخر له ما يفرغ حب فؤادى لهذه المدينة الطيبة الدائمة ولكن اختم القول لضيق الوقت و تعجيل الطالب و لئلا تظهر الأسرار فى الاجهار من دون اذن من الله المقتدر القهار

و سينظر الموحدون فى قيامة الأخرى بأن من يظهره الله مع هذه المدينة ينزل من سماء الغيب مع ملائكة المقرئين العالين فطوبى لمن يحضر بين يديه و يفوز بلقائه و انا كلّ بذلك آملون و نقول الحمد لله اذ هو الحقّ و انا كلّ اليه منقلبون ثم اعرف بأنّ الواصل الى هذه المقامات و المسافرين فى هذه الأسفار لو يناله فى السبيل من كبر او غرور ليهلك فى الحين و يرجع الى قدم الأول من دون ان يعرف ذلك و علامة الواصلين و المشتاقين فى هذه الأسفار ان يخفضوا جناحهم للذين آمنوا بالله و آياته و يبغوا انفسهم للذين استقربوا الى الله و مظاهر جماله و يخضعوا ذواتهم للذين استقربوا على رفر امر الله و عظمتهم لأنهم

لو يتعارجون الى غاية القصى فى سلوكهم الى الله و وصولهم اليه لن يصلوا الا الى مقرّ الذى خلقت فى افئدتهم فكيف يقدرن ان يتعارجن الى مقامات التى ما قدرت لهم و ما خلقت لشأنهم و لو يسافرون من الأزل الى الأبد لن يصلوا الى قطب الوجود و مركز الموجود الذى جرى عن يمينه بحور العظمة و عن يساره شطوط القدرة و لن يقدر احد ان ينزل بفئائه و كيف الى مقامه و هو كان ساكناً فى فلك النار و يسرى على بحر النار فى كرة النار و يمشى فى هواء النار فكيف يقدر من خلق بالأضداد ان يدخل فى النار او يقرب بها و ان يقربها ليحترق فى الحين

ثم اعلم بأنّ هذا القطب الأعظم لو يقطع خيط مدده عن كلّ من فى السموات و الأرض لتتعدم كلهنّ فسبحان الله كيف يصل التراب الى ربّ الأرباب فسبحان الله عمّا يظنون فى انفسهم و تعالى عمّا هم يذكرون

بلى انّ السالك يتعارج الى مقام الذى لا غاية له فيما قدر له و يجد فى قلبه نار الحبّ بحيث يأخذ زمام الاختيار عن هؤلاء الأخيار و فى كلّ حين يزداد فى حبه مولاة و اقباله الى بارئه بحيث لو كان مولاة فى مشرق القرية و هو فى مغرب البعدية

و كان له ملء السموات و الأرض من اللؤلؤ الحمراء و الذهب الصفراء لينفق و يركض بعينه ليصل الى ارض التي كان المقصود فيها و لو تجد السالك بغير ذلك فاعلم بأنه كذاب مفتر أنا لمن يظهره الله في قيامة الأخرى و أنا به لمبعثون و في تلك الأيام لما ما كشفنا الغطاء عن وجه الأمر و ما ظهرنا للعباد ثمرات هذه المقامات التي منعنا عن اظهارها لذا تجدهم في سكران الغفلة و الا لو كشف لكل من على الأرض اقل من سم الابرة من هذا المقام لتشهد كيف يجتمعون في فناء رحمة الله و يركضون من كل الأطراف للبلوغ الى ساحة القرب في رفر عزة الله ولكن اخفينا لما ذكرنا من قبل و ليمتاز المؤمنون عن المنكرين و المقبلون عن المعرضين و اقول لا حول و لا قوة الا بالله المهيمن القيوم و يسترقى السالك من هذا المقام الى مدينة (غيب تصاعد قدس ازلية في طلعة غيب سرية) التي لم يكن لها من اسم و لا رسم و لا ذكر و لا صوت تجرى فيها بحور القدم و تدور في حول القدم و تشرق فيها شمس الغيب عن افق الغيب و لها افلاك من نفسها و اقمار من نورها كلهن يطلعن من بحر الغيب و يدخلن في بحر الغيب و اني ما اقدر ان اذكر رشحاً عمماً قدر فيها و لا يطلع على اسرارها احد الا الله و مظاهر نفسه اذ هو خالقها و مبدعها

ثم اعلم باننا حين الذي اردنا ان نتعرض بتلك الكلمات و كتبنا بعضها اردنا بأن نفسر لجنايبك كل ما ذكرنا من قبل من كلمات النبيين و عبارات المرسلين بنغمات المقرئين و ربوات المقدسين ولكن ما وجدنا الفرصة و ما شهدنا المهلة من هذا المسافر الذي جاء من عندكم و كان عجولاً في الأمر و راکضاً في الحكم لذا قد اختصرنا و اکتفينا و ما اتمنا ذكر الأسفار بتمامها و ما ينبغي لها و يليق بها بل تركنا ذكر مدائن الكبرى و اسفار العظمى و بلغ تعجيل الرفع الى مقام الذي تركنا ذكر السفيرين الاعليين في التسليم و الرضا

ولو ان جنابك لو تفكر في هذه الكلمات المختصرات لتعرف كل العلوم و تصل الى ذروة المعلوم و تقول يكفي كل الوجود من المشهود و المفقود

ولكن لو تجد في نفسك حرارة المحبة لتقول هل من مزيد و نقول الحمد لله رب العالمين